

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 8- سورة الأحزاب من الآية (62) إلى الآية (72).

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من قلوبهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرهن فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطأوها وكان الله على كل شيء قديرا - 00:00:00

هاتان الآياتان الكريمتان من سورة الأحزاب مكملة ومتممة امتن الله جل وعلا به على عباده بنصرهم وتأييدهم يوم تحجبت الأحزاب ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وقد تقدم - 00:00:37

انبني قريظة لما قدمت جنود الأحزاب ونزلوا على المدينة نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد لأن الرسول صلى الله عليه وسلم من حكمته - 00:01:09

حينما قدم المدينة وكان فيها طوائف بنو النظير وبنو قينقاع وبنو قيرقاع نقضوا من قبل انتقض عهدهم عهد بعضهم لا ينتقض عهد البقية - 00:01:31

والرسول صلى الله عليه وسلم يعلم حالهم انهم خونة وانهم سينقضون العهد لكن اذا نقضت كل فئة على حدة اهون واخف على المسلمين من ان يجتمعوا ويتفقوا في نقض العهد - 00:01:59

او يكون نقض فئة نقض للجميع عاهد كل فئة على حدة صلوات الله وسلامه عليه تلك الطائفتان النظير وبنو قيرقاع نقضوا من قبل وهذه قريظة نقضت لما تحجبت الأحزاب واجتمعت - 00:02:19

وكان ذلك اي نقضبني قريظة للعهد بسفارة حبي بن اخطب النظيري يعني هو حبي بن اخطب من بنو النظير لكن من خبته وفساده لما نقض العهد مع جماعته في الزمن السابق - 00:02:45

ولم يبقى الا بنو قريظة سعي فيهم حتى نقضوا العهد كما نقض دخل حصتهم ولم ينزل الذي هو كعب حبي ابن اخطب لم ينزل بسيدهم كعب بن اسد حتى نقض العهد - 00:03:05

وقال له فيما قال ويحك قد جئتك بعذ الدهر يقول حبي بن اخطب اتيتك بقرىش واحابيشها وغطفان واتبعها ولا يزالون ها هنا حتى يستأصلوا محمدا واصحابه وقال له كعب بل والله اتيتني بذل الدهر - 00:03:28

ويحك يا حبي انك مشئوم فدعنا منك وصدق في هذا لكنه لم يثبت على ما رد به على حبي فلم ينزل يقتل في الذروة والغارب حتى اجابه واشترط له حبي - 00:03:57

ان ذهب الأحزاب ولم يكن من امرهم شيء ان يدخل معهم في الحصن فيكون له اسوتهم فلما نقضت قريظة وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعده وشق عليه وعلى المسلمين جدا - 00:04:20

فلما ايد الله المسلمين ونصرهم وكبت الاعداء وردهم خائبين باقصر صفة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة مؤيدا منصورا. ووضع الناس السلاح وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من وعثاء تلك المراقبة في بيت ام سلمة - 00:04:42

حيث ربط صلى الله عليه وسلم قربة شهر اذ تبدل جبريل عليه السلام معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها قطيفة من ديبان فقال اوضعت السلاح يا رسول الله؟ قال نعم. قال لكن المائكة لم تضع اسلحتها - 00:05:11

وهذا الان من طلب القوم ثم قال ان الله يأمرك ان تنهض الى بنى قريظة وفي رواية انه قال اوضعتم السلاح؟ قال نعم. قال لكن لم

نضع اسلحتنا بعد. انهض الى - 00:05:39

هؤلاء قال اين؟ قال الى بني قريظة فان الله امرني ان ازلزل فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوره ولم يكمل اغتساله صلوات الله وسلامه عليه وامر الناس بالمسير الى بني قريظة. وكانت على اميال من المدينة. وذلك بعد صلاة الظهر - 00:06:03
وقال صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد منكم العصر الا في بني قريظة اشار الناس فادركتهم الصلاة في الطريق وصلى بعضهم في الطريق وقالوا لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:06:33
الا تعجيل المسير وقال اخرون لا نصليها الا في بني قريظة. حتى ان بعضهم اخرها الى قرب العشاء او وقت العشاء صلاة العصر لانهم جادون في السير رضي الله عنهم وارضاهم - 00:06:58

وقال اخرون لا نصليها الا في بني قريظة. فلم يعنف واحدا من الفريقين. لأن كل واحد الاولون اجتهدوا في تأدية الصلاة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قصده الاستعجال في المسير. والصلاحة تصلى في وقتها. والآخرون قالوا امرنا الرسول - 00:07:20
والا نصلي الا في بني قريظة فلن نصلي الا عندهم وان تأخرت عن وقتها. فكلهم مجتهد رضي الله عنهم وارضاهم فلم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم منهم احدا وتبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد استختلف على المدينة ابن ام مكتوم. يعني يصلى بالناس - 00:07:47

امره على المدينة وكان رجلا اعمى معدور عن الجهد. رضي الله عنه وارضاه واعطى الراية لعلي ابي طالب ثم نازلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم وعشرين ليلة - 00:08:16

فلما طال عليهم الحال اشتد عليهم الحال ومعهم حبي بن اخطب النظري قال لهم سيدهم الذي هو كعب بن اسد اخيركم بين ثلاث خلال فاختاروا ايه شئتم اولاها لقد علمتم صدق هذا الرجل - 00:08:37

فاتبعوه ودماءكم وتصولوا اموالكم وتستبقوا ذراريكم فأبوا عليه قال اذا نقتل نسائنا واطفالنا وسلط سيوفنا ونزل عليهم فان كانت الدائرة علينا واستأصلنا فاذا لم يكن خلفنا احد نحزن عليه. يعني اولادنا ونسائنا قتلناهم من قبل - 00:09:15
وان كانت الدائرة عليهم والسبق وبقينا فسنحدث النساء والاطفال يتزوج ويولد لنا فأبوا عليه قالوا لا فائدة ولا خير في الحياة والعيش بعد استئصال اولادنا ونسائنا قال اذا الثالثة ان - 00:09:51

ان الليلة ليلة السبت ولعل محمد يؤمن منا يوم السبت فنباغته لعلنا نصيب منه غرة قالوا سبتنا لا نفسده وقد علمت ما حل بمن اساء في السبت الذين صادوا فيه السمك - 00:10:20

الذين قال الله جل وعلا عنهم واسأله عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعودون في السبت تأتيهم حيتانهم يوم سبتمهم شرعا ويوم لا يشمون لا تأتيهم الى اخر الآيات - 00:10:48

فمسخهم الله جل وعلا قردة وخنازير عرض عليهم الثلاثة الخلال فابوا عليه وقال ما فيكم رجل منذ ولدته امه الى اليوم لديه رشد وعقل وقد عرض عليهم الصواب في المسألة الاولى - 00:11:03

لو ان الله وفقهم للأخذ بها فما جاء اسلافهم الى المدينة من اماكن بعيدة الا تحريا للنبي الذي سيعث في اخر الزمان فلما بعث كفروا به والعياذ بالله وارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم ان ينزلوا انه لن يفك الحصار عنهم حتى ينزلوا على حكمه - 00:11:22

يحكم فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اي بنو قريظة ارسل لنا ابا لبابة ابن المنذر وكان من الاوس وكان من حلفائهم وهو من الانصار رضي الله عنه وارضاه - 00:12:01

ونستشيره فارسل النبي صلى الله عليه وسلم ابا لبابة وذهب اليهم وكانتوا مواليه وبينه وبينهم مودة في الجاهلية قبل الاسلام فاستقبله النساء والاطفال يبكون فهشع رضي الله عنه لهم وتعثر من حالهم - 00:12:26

وما اصابهم ذا هذا الا بسبب انفسهم بخيانتهم وغدرهم فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه نعم واشار الى حلقه - 00:12:54

يعني اذا نزلتم على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس هناك الا القتل سيقتلوكم يقول رضي الله عنه فعرفت اني وما حركت قد미 قد خنت الله ورسوله بهذه الكلمة وهذه الاشارة. لانه بالكلام قال نعم - 00:13:17

لكنه بالاشارة اشار الى حلقة يقول فعرفت اني قد خنت الله ورسوله ولابد من التوبة الصادقة واستحبها ان يذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ارسله اليهم فاستبطأه النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عنه - 00:13:39

فقالوا هو ها هو قد ربط نفسه في سارية من سواري المسجد واحبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان من امره وقال والله لا افك نفسي حتى يفكني رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل قيدي - 00:14:06

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو جاءعني فاستغفرت له ولكنه لما فعل كذا افعل نحوه شيئا حتى يتوب الله عليه امره الى الله جل وعلا وبقي اياما مربوطة حتى نزلت - 00:14:29

توبته من الله جل وعلا فتاب الله عليه وطلب النبي صلى الله عليه وسلم منبني قريظة ان ينزلوا على حكمه فقالوا نزل على حكم سعد ابن معاذ رضي الله عنه - 00:14:56

وكان زعيم الاوس وكان بنو قريظة مواليه واصحابه مثل ابي لبابة رضي الله عنه في الجاهلية وكان بينه وبينهم مودة وقالوا نزل على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس لانهم كانوا - 00:15:20

خلفاء لانهم كانوا حلفاء في الجاهلية واعتقدوا انه سيحسن اليهم في ذلك كما فعل عبد الله بن ابي بن سلول في مواليه بني قينقاع لما خان بنو قينقاع العهد - 00:15:49

اما النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم وطلبهم عبد الله ابن ابي بن سلول الذي هو رأس المنافقين ولكنه يظهر الاسلام فاعطاه عن النبي صلى الله عليه وسلم اياهم فظن - 00:16:19

يهود بني قريظة انهم اذا طلبو سعد بن معاذ رضي الله عنه الذي هو سيد الاوس وبينه وبينهم مودة في الجاهلية انه سيفعل فيهم كما فعل عبد الله ابن ابي ابن سلول في بني قيرقاع انه سيعتقهم - 00:16:43

ولكن شتان ما بين الرجلين سعد بن معاذ رضي الله عنه سيد الاوس قوي الایمان بالله وبرسوله وذاك كبير المنافقين والعياذ بالله وظن هؤلاء ان سعدا سيفعل فيهم كما فعل ابن ابي في اولئك - 00:17:07

ولم يعلموا ان سعدا رضي الله عنه كان قد اصابه سهم في اكحله ايام الخندق فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكحله انزله في قبة في المسجد ليعوده من قريب - 00:17:38

وقال سعد فيما دعا به اللهم ان كنت ابقيت من من حرب قريش شيئا فابقني لها وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها يعني افجر الدم واجعله اجعلها شهادة رضي الله عنه وارضاه - 00:17:56

ولا تمني حتى تقر عيني في بني قريظة بقوة ايمانه رضي الله عنه تأثر من فعل بني قريظة وهو من من لا تأخذ في الله لومة لائم من قال الله جل وعلا فيهم لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله - 00:18:19

فهو لو كانوا ابائهم او اخوانهم او ابناءهم يقول رضي الله عنه ولا تمني حتى تقر عيني من بني قريظة. هم ما علموا عن هذه الكلمة والا لو علموا - 00:18:48

هذه الكلمة ما نزلوا على حكمه رضي الله عنه فاستجاب الله دعاءه وقدر عليهم ان نزلوا على حكمه باختيارهم. هم نزلوا على حكمه ولم يعلموا عن توعده اياهم وعند ذلك استدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ليحكم فيهم. هو ما خرج مع الرسول صلى الله عليه وسلم لانه كان مريض - 00:19:03

وكان في خيمة في المسجد استدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم فيهم فلما اقبل وهو راكب على حمار قد وطأه عليه جعل الاوس يعني اصحابه وقاربه من المسلمين - 00:19:38

يلوذون به ويقولون يا سعد انهم مواليك فاحسن فيهم ويرفقونه عليهم ويعطفونه وهو ساكت لا يريد عليهم فلما اكتروا عليه قال رضي الله عنه لقد ان لسعد الا تأخذ في الله لومة لائم - 00:20:00

فعرفوا انه غير مستيقن فلما دنا من الخيمة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم تكريما له وتعظيما وهو في مقر ولايته لانه الان حاكم - 00:20:24

حاكم بين فريقين بين اليهود الخونة الظلمة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن معه من المسلمين قوموا الى سيدكم فقام اليه المسلمون فانزلوه اعظاما واكراما واحتراما له في محل ولايته - 00:20:50

ليكون انفذ حكمه فيهم فلما جلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء وشار اليهم الذي هم بنو قريظة قد نزلوا على حكمك فاحكم فيهم بما شئت - 00:21:15

يقول عليه الصلاة والسلام قال وحكمي نافذ عليهم؟ قال نعم قال وعلى من في هذه الخيمة قال نعم. قال وعلى من ها هنا وشار الى الجانب الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن النبي صلى الله عليه وسلم اجلالا - 00:21:34

اكراما واعظاما يعني كانه يريد الجهة التي فيها الرسول ولم يوجه الكلام له صلى الله عليه وسلم احتراما له. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وعلى رسول الله وعلى الصحابة رضي الله عنهم - 00:22:01

قال فاني الحكم جاهز والحمد لله قال فاني احكم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم واموالهم لا يبقى له شيء لانهم خونة. هذا الذي يستحقونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سر عليه الصلاة والسلام بحكمه - 00:22:22

لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة يعني من فوق سبع سماوات وفي رواية لقد حكمت بحكم الملك الذي هو الله جل وعلا ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاخاذيد فحدث في الارض يعني - 00:22:58

غفرت في مكان سوق المدينة وجيء بهم مكتفين وضررت اعناقهم وكانوا ما بين السبعمائة الى الشمائة الى التسعمائة رجل مقاتل وشبي من لم ينجب منهم من النساء وسبا من لم ينجب منهم مع النساء واموالهم - 00:23:24

وكان عطية القرطي اسلم رضي الله عنه وحسن اسلامه يقول كنت شاك في النبي صلى الله عليه وسلم هل انا مع المقاتلة او من الذرية؟ لانه كان يظهر طويلا لكنه ضعيف - 00:23:57

يظهر عليه الصغر فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينظروا ان يكشفوا عن مئزره لينظروا اعانته فان كان انت فهو من المقاتلة ومن لم ينجب فهو من الذرية يقول - 00:24:16

ان ينظروا هل انتوا بعد؟ فننظروا فلم يجدونني انت وخليلي عني والحقني بالسيسي كان مع السبي فلم يقتل وارسل صلى الله عليه وسلم شيئا من السبي مع عدد من الصحابة - 00:24:35

ليبيعوه يشتري بثمنه سلاح لمصالح المسلمين والجهاد في سبيل الله ولهذا قال الله جل وعلا في هذه الاية الكريمة وانزل الذين ظاهروهم. من هم بنو قريظة ظاهروهم يعني عاونوهم عاونوا الاحزاب - 00:25:03

وانزل الذين ظاهروهم وساعدوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب. يعني منبني قريظة من اليهود وهم من بعض اسباطبني اسرائيل من صياصيهم انزلهم من صياصيهم والصياصي هي الحصون - 00:25:25

جمع صياح وهي الحصن وتسمى قرون البقر صيادي لانها اعلى شيء فيها ولانها تدافع بها. تدافع بها عن نفسها وقدف في قلوبهم الرعب انزلهم من صياصيهم وقدف في قلوبهم الرعب - 00:25:59

القى في قلوبهم الرعب والخوف من النبي صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا ما لقوا المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من يعلم كمن لا يعلم لان هؤلاء - 00:26:35

ما لقوا الكفار عن عناد ونقضي للعهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخط المسلمين ورموا قتلهم ليعزوهם ما انعكس عليهم الحال وانقلب الحال وانشرم المشركون. المشركون رجعوا وتركوهم - 00:26:54

فبقي بنو قريظة في حصونهم ومعهم من من بنى النذر ابن اخطب اللعين دخل معهم على موجب ما عاهد كعب ابن اسد بانه انشرم المشركون فانه سيدخل معهم في حصونهم ويكون - 00:27:26

له ما لهم وعليه ما عليهم فازوا جميعا بالخسارة العظمى. فكما رموا العز اذلهم الله وارادوا استئصال المسلمين فاستأصلهم الله مع

شقاوة الآخرة والعياذ بالله العذاب الآخروي المستمر وصارت الداعرة عليهم بحمد الله - 00:27:50

ولهذا قال الله جل وعلا فريقاً تقتلون وهم البالغون المقاتلة وتأسرون فريقاً وهم النساء والذرية الأولاد من بنينا وبنات فمن كان من المقاتلة قتلها النبي صلى الله عليه وسلم ومن لم يكن من المقاتلة سبي وصاروا موالي للمسلمين. يعني ارقاء بآيدي المسلمين -

00:28:21

وارثكم ارضهم عقارهم واراضيهم وزراعاتهم وديارهم بيوتهم وما فيها واموالهم ما يملكون من ذهب وفضة وعتاد وابل وبقر وغنم وما كان في حوزتهم جعلها الله جل وعلا ملكاً وغنيمة للمسلمين. توسعوا بها واستعانا بها على طاعة الله وعلى الجهاد في سبيله -

00:29:04

وارضاً لم تطأوها. هذه بشارة أخرى هذا النصر والتأييد لا يقف عند هذا بل سيستمر باذن الله جل وعلا وارضاً لم تطأوها ما هي قيل ارض خير وقيل مكة وقيل فارس والروم - 00:29:50

وقال ابن جرير رحمه الله لا ينافي ان تكون هذه بشارة بافتتاح اراض وبلدان كثيرة واسعة في ايدي المسلمين ويشمل خير وقد فتحها الله جل وعلا على رسوله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الواقعة سنتين - 00:30:20

في السنة السابعة وفتح الله جل وعلا له مكة في السنة الثامنة بعد هذه بثلاث سنوات وفتح الله جل وعلا على الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فارس والروم - 00:30:45

وارضاً لم تطأوها وكان الله قادر على نصر اولياءه بآي وسيلة يراها جل وعلا. كما انه قادر على خلل خذلان اعدائه. بآي وسيلة يراها جل وعلا ثم لما حكم سعد رضي الله عنه بهذا الحكم الصارم - 00:31:05

واضح الحق الجلي رضي الله عنه وارضاً انفجر بالدم يعني الجرح فشال الدم بغزاره وحضر وفاته النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر يقول رضي الله عنها عائشة ووالذي نفس محمد بيده اني لا اعرف بكاء ابى بكر من بكاء عمر - 00:31:57

وانا في حجرتي يبكون على سعد رضي الله عنه وارضاً وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم يعني يبكون على سعد رحمة وشفقة والا فبلا شك ان ما عند الله جل وعلا له خير له مما - 00:32:30

في الدنيا وهم موقنون بذلك رضي الله عنهم وارضاهم قال علامة لام المؤمنين رضي الله عنها اي امة فكيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حضر وفاة سعد رضي الله عنه - 00:32:54

يصنع فكيف كان فكيف حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع؟ قالت كانت عينه لا تدمع على احد ولكنه كان اذا وجد فانما هو اخذ بلحيته يعني اذا وجد واهتم وحزن مسك بلحيته صلى الله عليه وسلم - 00:33:20

وهذه القصة فيها عجائب واظهرت كثيراً من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وكرم الله وجوده جل وعلا واطلاعه على عباده ونصره اولياءه وتأييده لهم جل وعلا نصرهم وايدهم الى قتال - 00:33:58

جل وعلا وتبارك وتقديس وخذل اعداءه الريح وبالرعب والخوف لبني قريظة ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حكم فيهم سعد رضي الله عنه فقضى عليهم بهذا الحكم الصارم الجليل الواضح انه الحق - 00:34:25

الذي لا مرية فيه رضي الله عنه وارضاً وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين -

00:34:55